سقطت بعض سطور من قصيدة "تنويمة لعقيل علي " المنشورة في العدد ٧٧٤ فاريكت السياق .
نعيد نشر القصيدة مصححة ونعتذر للشاعر والقراء

تَنْويْمَةٌ لِعَقِيْل عَلي

صادق الصائغ

البلادُ سَتُطْفي مَصَابيحَهَا
البلادُ ستعلو
ليكُنْ
فَمِصْطَبَةٌ واحِدَهْ
سوفَ تَكْفي عقيلا
دعِ الموجَ يلهو بِهِ
دعِ الموجَ يعلو بِهِ
فعقيلٌ سيطفئُ مِصْباحَهُ
عقيلٌ سيشعلُ أوجاعَهُ
عقيلٌ سيعلو
وفوقَ وسادتِهِ
كملاكٍ ينامْ

حِذاءٌ وسادتُهُ*
يُنامُ على مِصْطَبَاتِ الطَريقْ
كَكِتابٍ مُمَزَّقْ
والمُوَيْجاتُ تَلْهو بِهِ
وتَدْفعُهُ
نحو تلكَ اللجُجْ

مُتْعَبٌ
و"تَنامُ احتِمالاتُهُ"
و"حِذاءُ وِسادَتِهِ"
وعلى مِصْطَباتِ الطَريقْ

مَصائر
لِكُلِّ حياتِهِ
فَبَعْضٌ لِبَعْضٍ فَخاخْ
وبَعْضٌ كِلابٌ حِراسَهْ
وبَعْضٌ لَهيبْ
وخُبزٌ ومِلْحْ
وبَعْضٌ
عَصافيرُ نارٍ
لأعشاشِها راحِلَهْ

الشاعر
يَتَبَرَّكُ أنّا بِدَورِ فَراشَةْ
وأنا يُرى كَشُعاعْ
وفي كُلِّ بِرْعَمَةٍ وَلَهُ مُخْبَأٌ
ولَهُ مِبْرَسْ
وقِناعْ

وآخِرَ دَوْرٍ لَهُ
كانَ دورَ القَتيلْ
وما زالَ يَسْألُ جُمْهورَهُ
مَنْ تَرى اجْتَزَّ رأسَهُ
وألقى بِهِ
في شِباكِ الخَديعَهْ؟

في الوداع الأخير
تَرَكْتُ لَنا كُلَّ شَيءٍ
مَتاحِفَ لِلْمومِساتِ
أكْسِسوراتٍ
فَراشِيَ التَكَحُّلْ
عالَمَ الشَمعِ والأقْنِعَهْ

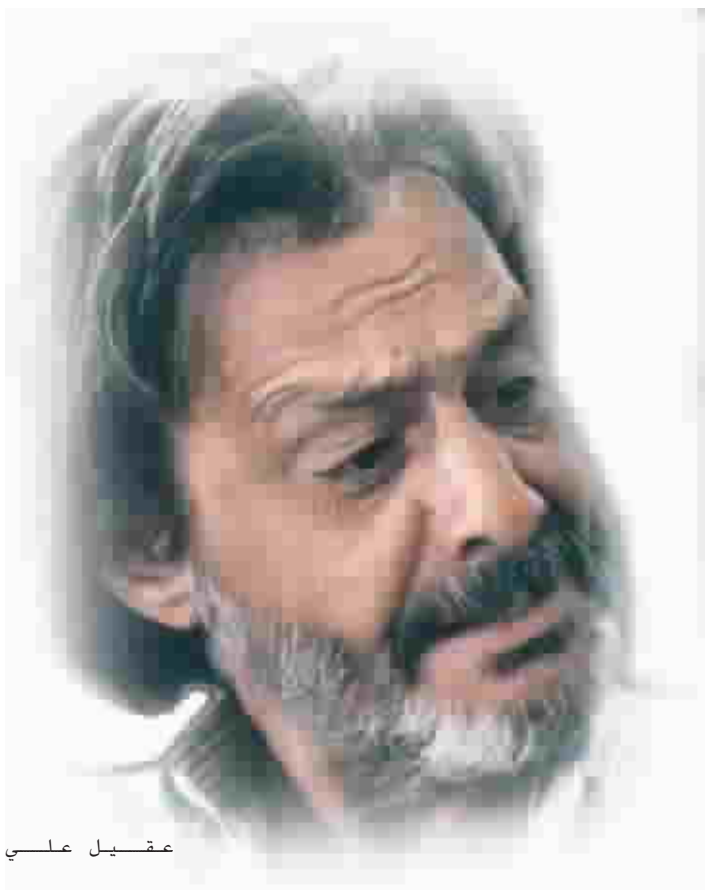
عقيل علي

والتَماثيلَ صائِلَةً في مَنَصّاتِها
وعِزّى ولاتْ
وتَرَكْتُ الجَرائِقْ
تَشِبُ بِأشْجارِنا العارِيَهْ

*الجملتان بين قويسين من قصيدة لعقيل علي

المحاضرة الثانية في الفولكلور العراقي منذ عام ١٩٥٩

باسم عبد الحميد حمودي:موقف الناس والدولة والمثقفين من التراث الشعبي

علي ياسين
بغداد

ضمن فعالياته وأنشطته الثقافية والفكرية الأسبوعية، ضيف الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق الناقد والباحث الأستاذ باسم عبد الحميد حمودي، ليلقي محاضرة في الفولكلور أو التراث الشعبي العراقي تحت عنوان (أفكار في التراث الشعبي العراقي)، وقدم لمحاضرة حمودي الناقد علي حسن الفواز بالقول: الأستاذ باسم عبد الحميد حمودي علم من اعلام النقد العراقي، وربما ذاكرة من ذاكرات الثقافة العراقية التي اختزنت بالكثير من الصور والتحولات، فكان شاهداً حياً على الكثير من الازمنة التي عاشتها هذه الثقافة في مراحلها السياسية والاجتماعية، وكان لحضوره ولمتابعته الكثير من الفعاليات التي التقطت ما هو خفي وما هو سري في تحولات هذه الثقافة باتجاه ان يشرح لها سياقات تعنى بمشروعه الثقافي، الذي أسسه منذ أكثر من اربعين عاماً.
باسم عبد الحميد حمودي، جزء من ذاكرة العراق، جزء من ذاكرة الثقافة وجزء من ذاكرة هذا الشعب الحي.
واشار الفواز: اليوم سنستمع الى باسم عبد الحميد حمودي في فضاء آخر، هو ينتمي الى مشروعه الثقافي، لكنه يدخل في جزء من اشتغالاته البحثية ولا أقول النقدية، الذاكرة الشعبية، الموروث الشعبي، التراث الشعبي الاشتغالات المهمة التي عمل عليها الأستاذ باسم عبد الحميد حمودي، وسجل في هذا المشغل حضوراً مهماً ليس من كونه قارئاً لهذا التراث الشعبي البغدادي أو العراقي، ولكنه كان يعمل في سياق محدد، يلتقط من خلاله تحولات هذا الموروث، باعتباره مشغلاً معرفياً وجمالياً وفنياً وانسانياً، ثم بدأ الأستاذ باسم عبد الحميد حمودي بالقاء محاضرته الاختزالية القيمة التي جاءت غنية بالافكار والملاحظات الموضوعية مسلطاً الضوء على الاهمال الكبير لموروثاتنا الشعبية العراقية، حيث اوضح مؤكداً: اقدم لبحثي، بمقدمتين، الأولى تتعلق بهذه القاعة فانا أتردد على هذه القاعة منذ عام ١٩٥٩، إذ أحضر مستمعاً ومحاضراً، ولم أجد يوماً صورة لأي رائد من رواد التراث الشعبي، فهؤلاء الرواد، كما أرى، مطرودون دائماً، لا من قاعة اتحاد الأدباء فحسب، بل من كل مكان ينتمي الى ثقافة البلد، هم عملوا بجد منذ انستانس الكرملي ومحمد رضا الشبيبي في لغة العرب، وبالتحديد منذ عام ١٩١٢ وهم يشتغلون على التراث الشعبي، ولكنهم لم يحظوا الا بالقليل ، فكتبهم كانت تطبع على حسابهم الخاص، وقد يبيع الباحث منهم، حاجات منزله لكي يطبع كتاباً، قد نتفق على ان ذلك، كان سمة من سمات العقد الخمسيني من القرن المنصرم، بل حتى جزءا من العقد الستيني، لكن كتاب ورواد التراث الشعبي ظلوا يشتغلون على أساس ما يملكون من مادة (نقدية) قليلة، يصرفونها على كتبهم، من هؤلاء عبد اللطيف الدليشي، وعبد المحسن السوداني، والشيخ كاظم الدجيلي وغيرهم، المهم هذه نقطة تسجل لا ضد الاتحاد، وانما هذا هو السياق العام، اما المداخلة الاخرى، فانها تتعلق بموقف الناس من التراث الشعبي، فما هو التراث الشعبي وكيف يفهمونه؟ هل هو (الجرة والتنكة وقصيدة شعبية) هل هو (المهوال) ؟ هذه نقطة مهمة، أجدها ضرورية. في الحقيقة هناك مشكلة تتعلق بالتراث الشعبي العراقي، المشكلة مع الناس بشكل عام، مع الدولة ومع المثقفين، مع الناس لانهم يسمعون الحكاية الشعبية في البيت أو كانوا يسمعون ثم انصرفوا عنها بعد ذلك الى المسلسل التلفازي، هم يألفون الزي الذي يرتدونه أو يرتديه آباؤهم، ولكنهم لا يهتمون بالمادة المبحوثة أو المكتوبة أو المدونة في التراث الشعبي وينظرون اليها باستخفاف، والسبب في ذلك واضح، وبالتحديد هو ضعف عملية التراكم الثقافي الموجود داخل البلد، هذه العملية، ليس للناس وحدهم حصة فيها وانما للدولة، فالدولة العراقية منذ تأسيسها الحديث، لم تهتم بالتراث الشعبي العراقي، فقد ظلت الراية مرفوعة للشاعر وللمقالي والخطابي وللسياسي، ولم يكن لصاحب المقالة أو الدراسة في التراث الشعبي دور في هذه العملة، بالعكس كان ينظر اليه باستخفاف، ولو أخذنا الرصافي، على سبيل المثال، فالمعروف عنه انه شاعر وسياسي لكنه كتب (الآلة والاداة) وهو عمل مهم في التراث الشعبي، ولم يهتم احد بهذا الكتاب، وكذلك جعفر الخليلي، فهو معروف كروائي وصاحب جريدة الهاتف ولكنه كتب عدة مواد في التراث الشعبي، ولم يجمعها احد، بل لم يجمعها هو نفسه، وغيرهم كثير، يعني حتى الكتاب لم يكونوا يهتمون بما يكتبون، عدا القلة أذكر منهم انستانس الكرملي الذي كتب (ديوان التفتاف) وكان هذا الكتاب مجموعة حكايات شعبية عراقية في زمنها، واعتقد انه دونها بلهجة الموصل وقسم منها بلهجة بغداد، وحقق قسماً منها د. داود سلوم ونشر عزيز جاسم الحجية قسماً آخر ولم يظهر الكتاب حتى الآن، المهم ان الدولة، كانت تستخف بالتراث الشعبي العراقي، والدليل على ذلك، انها أسست مديرية عامة لهذا التراث في زمن ما، ثم الغتها، وأسست معهد الحرف والصناعات الشعبية ثم تركته يحبو، وقام لطفي الخوري والدكتور اكرم فاضل، وعبد الحميد العلوجي، بتأسيس المكتبة الفولكلورية، طبعت منها بعض الأعداد، ثم الغيت ايضاً، يعني جرة القلم، عند المسؤول، بالغاء شيء يتعلق بالتراث الشعبي واضحة جداً، كانت الرعاية ولاتزال للشاعر والروائي والسياسي بالدرجة الأساس، اما الفولكلوري فكان ينظر اليه باستخفاف ومازال كذلك، في هذه القاعة هناك محاضرتان في التراث الشعبي، الأولى اعد لها كل من خليل الشيخ علي، عبد المجيد الراضي، سعدي يوسف، سافر هؤلاء الثلاثة عام ١٩٥٩ الى الاهوار ودرسوا ما يجري هناك، ثم عادوا ليلقوا محاضرتين عن الاهوار العراقية وما فيها من جوانب فولكلورية، سواء على صعيد الشعر الشعبي أو على صعيد العمارة، ومنذ ذلك التاريخ والى اليوم، هذه هي المحاضرة الثانية!! فلم يهتم اتحاد الأدباء قطعاً بالفولكلور، لذلك، لبيت هذه الدعوة بسعادة، لكي نتحاور ونتحدث عن فهمنا للتراث الشعبي، هل هو مجلة فقط؟!
وفي تأكيده على الاهمال الذي تعرض له التراث الشعبي العراقي يذكر المحاضر: من الغرابة أنني القيت عدة محاضرات خارج العراق عن موروثنا الشعبي، في جامعة المنصورة وجامعة جرش والأسبوع الثقافي الاردني وفي دبي، واكتشفت ان تلك الشعوب تولي التراث الشعبي اهمية بالغة للموروث العراقي والعربي، ولكن العراقيين لا يحتفون بهذا الموروث. بعد هذا العرض، لنتحدث عن ماهية التراث الشعبي، طبعاً، انا لا أؤسس لما تم تأسيسه قبلي ولكنني سأحاول ان أقول شيئاً، في الحقيقة، هناك واحد وعشرون تعريفاً للتراث الشعبي بشكل عام، تضمنه معجم الفولكلور الانكليزي، بطبعته لعام ١٩٤٩، ومن هذه التعاريف: لمصطلح الفولكلور أو التراث الشعبي: هو الذي يحدد فنون القول والسلوك والمعتقدات والصناعات المادية وهناك تعاريف أخرى منها من يقول، انها مخلفات الماضي الذي لم يدون وهذا تعريف توم جونز عام ١٨٩٣، وهناك تعريفي الخاص الذي يقول، أن التراث الشعبي هو المهاد الجمعي لفنون القول والعمل شعبياً، بطبيعة الحال، هناك دراسات عديدة بدأت بالتراث الشعبي، عند الهولنديين والاسبان والاسكتلنديين والانكليز، ثم الفرنسيين والألمان مثل الاخوة كرييم وما فعلاه بالحكاية الشعبية والروس ايضاً، وقد حصل اتفاق على ان مصطلح فولكلور الذي حدده وليم جونز عام ١٨٤٦، صار هو المصطلح الرئيس الذي تفرعت منه عدة مصطلحات، وانطلقت منه دراسات ومدارس متعددة، منها المدرسة التاريخية التي يقودها مايك ميلر، والمدرسة الميثولوجية التي يقودها ماكس ملر والمدرسة التي يقودها باسكوم، طبعاً والمدرسة النفسية التي يقودها فرويد، ثم المدرسة الالمانية، التي اتفق عليها مؤتمر اوهايم عام ١٩٥٥,
واشار حمودي قائلاً: لا أريد ان أدخل في تفاصيل هذه المصطلحات لكنني أجد من الغرابة، مثلاً، ان مجموعة اساتذة، معروفين في الحقيقة هم فريق عمل تقوده دليلة مرسلي، يصدر كتاباً اسمه (دراسات لسانية) وتحت عنوان رئيس هو (نسائيات) كتب بالفرنسية وترجمه الى العربية سليم قطوف، يقول دراسات في الفولكلور والتراث الشعبي، فخلط وفصل بين مفهوم واضح هو مفهوم الفولكلور، فالفولكلور هو التراث الشعبي نفسه، بعضهم، سماه بالمأثورات وبعض آخر سماه الفنون الشعبية، ففي مصر، مثلاً أصدر د. عبد الحميد يونس مجلة بعد مجلة التراث الشعبي، سماها مجلة الفنون الشعبية عام ١٩٦٤، ان اقدم مجلة عربية في هذا الميدان، هي مجلة التراث الشعبي التي صدرت عام ١٩٦٣ وبمجهود فردي من مجموعة من الأساتذة هم، ابراهيم الداقوقي، شاكر صابر ، عبد الحميد العلوجي ، سالم الالوسي ولطفي الخوري ، اصدروا هذه المجلة، التي قدمت للفكر الانساني ولا اقول العراقي الكثير، إن هذه المجلة اخذتها الدولة عام ,١٩٦٩
وشدد المحاضر قائلاً: لقد أردت القول هنا، ان الفولكلور العراقي، يعاني من سوء الفهم، حتى من قبل شريحة المثقفين، فالبعض منهم، يفهم الفولكلور فهماً سطحياً، مثلاً، يعتبر القصيدة الشعبية العامية، جزءاً من الفولكلور، وهذا لا يجوز، لان الفولكلور شيء مرتبط بين الحاضر والماضي، كما ان تجنيسه واضح ومحدد بأصول، ويتحدد أولاً بالمعتقدات والمعارف الشعبية، والعادات والتقاليد الشعبية، الأدب الشعبي، الثقافة المادية والفنون الشعبية، وهذا ما يتعلق بالمادة الذهنية، المعارف الشعبية، تتحدد بالأولياء، الفرق الدينية المستقلة، التصوف، المخلوقات فوق الطبيعية، السحر، الطب الشعبي، الأحلام، والمعارف الشعبية الخاصة بالانسان والحيوان والنبات والتقويم والانطلوجيا، أما العادات والتقاليد الشعبية، فتحدد بدورة الحياة، كالولادة والزواج والوفاة والاعياد الدينية والقومية والفرد في المجتمع المحلي والعلاقات الأسرية، المرأة وآدابها السلوكية، آداب السلوك الخارج عن العرف، عادات المأكل والمشرب، العادات اليومية، والقانون العرفي، اما الأدب الشعبي فيتحدد بالحكايات والأساطير والملاحم والسير والاقوال والأغاني والمدائح والأمثال والتعابير والاقوال السائرة والألغاز والنوادر، أما الشعر الشعبي، فيحدد بالزجل والاهازيج والموشحات ثم الخطب والمواعظ واللهجات والمسرح وخيال الظل وصندوق الدنيا، اما الثقافة المادية، فتحدد، بالأطعمة وإعدادها، التدبير المنزلي، الصناعات والحرف الشعبية، الفلاحة، اما الفنون التشكيلية الشعبية، فتتحدد بالتزيين وأدوات الزينة، الأزياء، الأشغال اليدوية،، الدمى، التصوير، الرسم، العمارة، الفخار، الوشم، اما الموسيقى الشعبية فتتحدد بالآلات والغناء إضافة الى الألعاب الشعبية والرقص الشعبي.
ان هذه المادة الواسعة، التي تدخل في حياتنا اليومية من الزي والطعام والعمارة وفنون القول والحكاية، هي أساس عالمنا، كاملاً.
ان العراق ثري في كل شيء لكن من يسمع ومن يهتم ومن يكتب ؟!. إذن من هنا، ندعو الى ان تفعل هذه اللجنة وان تنشأ لجنة تراث شعبي داخل اليونسكو لكي تعمل على ذلك، اذكر مرة، ان الجامعة العربية. اهتمت بمشروع، وهو مشروع قدمه رئيس جامعة الجزائر، يسمى (الذخيرة اللغوية) وتبنته الجامعة العربية وأرسلت رسائل الى كل الدول وكنت انا ممثلاً عن وزارة الثقافة، وقدمت مشروعاً كاملاً، في هذا المشروع، دعوت الى إنشاء موسوعة للتراث الشعبي العراقي، دعوت الى كتابة معجم للهجات واللغات العراقية.
وذكرت ان كل هذه اللغات، ينبغي ان تدون لهجاتها، مفرداتها، وان تبحث اصول كل مفردة، ويكل تأكيد هذه لا تبحث بين يوم وليلة، بل تحتاج الى سنوات، وكانت الجامعة العربية مستعدة للصرف على المشروع ولكنه أقفل من قبل العراق، في الوقت الذي اشتغلت عليه بعض الدول وكلفت باحثين لكتابته، من هنا أدعو الى إنشاء قرية فولكلورية عراقية في بغداد ولها فروع في بقية المدن العراقية، فليؤسسوا قرية فولكلورية في النجف ودهوك تعتني بالموروث الشعبي في المنطقة وترصد كل تقاليده.
إن التراث الشعبي هو الذاكرة التاريخية الشعبية للبلد ومن المشاريع التي ينبغي ان تحقق، إضافة الى القرية الفولكلورية والمعجم الفولكلوري العراقي، وموسوعة التراث الشعبي وموسوعة الحكاية الشعبية وموسوعة العمارة، ينبغي الاهتمام بها، فالمرحوم جعفر الخليلي، عمل شيئاً عظيماً، هو موسوعة العتبات المقدسة، كما ان هناك عملاً أنجزه، شاكر هادي غضب، حيث كتب شيئاً جميلاً عن المعمار الديني حيث رسم بيده الأبنية الدينية في مناطق متعددة من العراق وكتب عنها، فليكمل مثل هذا الاهتمام قس ويكمله آخر من الصابئة، لا بمفهوم المنظور الديني، بل بالمفهوم المعماري الشعبي، باعتبار ان هذا المصنوع الموجود أمامنا كعمارة، هو نتاج ذهنية شعبية، معمارية صنعت هذا الصرح.
ثم يعاد النظر، بعد ذلك، الى العمارة الشعبية، بدءاً من المضيف والكوخ الى البناء البغدادي وتطورات العمارة العراقية المتعددة، خلاصة لكل ما تقدم، أقول أننا بحاجة دائماً الى ان ننتبه الى تراثنا الشعبي، ونفهمه فهماً حقيقياً، باعتباره مصدراً معرفياً مهماً، لنا وللأجيال القادمة.
وفي نهاية المحاضرة أجاب المحاضر على مداخلات الأدباء الذين أيدوا بحماس دعوات الباحث في إنشاء قرية فولكلورية وإعطاء الموروث الشعبي العراقي مزيداً من الرعاية والاهتمام من قبل المؤسسات المعنية بذلك.

المحاضر باسم عبد الحميد حمودي

مطبوعات حديثة

"مأزق الدستور/ نقد وتحليل"

بيروت/ المدى

صدر حديثاً عن معهد الدراسات الاستراتيجية- العراق، كتاب "مأزق الدستور/ نقد وتحليل" لمجموعة باحثين، ابرزهم فالح عبد الجبار وحسين كركوش وزهير الجزائري وناشان براون وهشام داوود ورشيد الخيون وعدنان حسين وغانم جواد وآخرون. يتناول الكتاب عملية كتابة الدستورالعراقي الجديد بوصفها تجربة غير مسبوقة، نظرياً، في المنطق وأنها وفرت فرصة فريدة لإعادة بناء الدولة العراقية، وضمان مستقبل ومصالح كل الجماعات الإثنية والدينية فيها.
ويهدف الكتاب ، من خلال وجهات نظر متعددة، إلى إجراء بعض التعديلات في مواد هذا الدستور، وخاصة فيما يتعلق بالحريات الفردية، وقانون الأحوال الشخصية، وعلاقة الدين بالدولة، والتنظيم الإداري، وإدارة الاقتصاد والثروات، بالإضافة إلى ضرورة إخضاع مواد وفقرات أخرى للتدقيق حرصاً على الموازنة بين الحدود القانونية لهذه المواد، وبين الحالات التي يمكن أن تتجاوز هذه الحدود بدون أن تكون مخالفة للقانون والدستور.
يطرح الباحثون المشاركون في الكتاب صعوبات كتابة الدستور في عالم لادستوري، ويؤكدون على أهمية وضرورة حفظ حق المواطن العراقي في الدستور الجديد، بعد سنوات طويلة ومريرة عانى فيها العراقيون الكثير. وهم يتطلعون اليوم، بحسب أبحاث الكتاب، إلى حياة سياسية واجتماعية أفضل، يلعب فيها الدستور الجديد دوراً أساسياً في إرساء الاستقرار والسلام.
لقد قاربت الأبحاث قضايا خطرة في الوضع العراقي وعلاقة الدستور بتلك القضايا، ولعل اهمها كيفية تلبية مطالب اكثر المكونات في المجتمع، اذا ما عرفنا ان هناك تباينات كثيرة في الآراء والطروحات، خاصة ما يخص الفيدرالية والحريات الشخصية وعلاقة الدين بالدولة ومركزية الدولة او لامركزيتها. من هنا تتوصل كافة البحوث والمقالات والآراء الواردة في الكتاب الى حقيقة ان الديمقراطية في العراق عملية متواصلة، ومازالت تفرز نتائج قد لاتكون في بال المشرعين او السياسيين العراقيين.

الكتاب: مأزق الدستور/ نقد وتحليل. يقع الكتاب في ٤٤٧ صفحة
الناشر: معهد الدراسات الستراتيجية- العراق
٢٠٠٦/ بيروت